تفسير

سورة المطففين[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

١. ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، قال أبو عبيدة[٢] ، والمبرِّد[٣] : المطفف الذي يبخس في الكيـــل ، والوزن ، ولا يوفي ، والمطففون : الذين ينقصون المكيال و الميزان .

وقال أهل اللغة : يقال هذا طَفُّ المِكْيال أو طِفافُه إذا قارب ملأه ولما يمتلئ ، ولهـــذا قيل للذي يُسيء الكيل ولا يُوَفِّيه مطفِّف ، يعني : أنه إنما يبلغ[٤] الطِّفاف ،

---

(١) فيها ثلاثةأقوال :
أحدها : أنها مكية في قول جماعة المفسرين .
الثاني : أنها مدنية .
الثالث : أنها نزلت بين مكة والمدينة .
انظر : النكت والعيون ٦/ ٢٢٥ ، زاد المسير ٨/ ١٩٩ .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ ، وعبارته : المطفف الذي لايوفي على الناس من الناس .

(٣) الوسيط ٤/ ٤٤٠ .

(٤) في (أ) : بلغ .

وهذا إنما أخذ[١] طَفّ الشيء وهو جانبه ، يقال : طف الوادي ، والإناء إذا بلغ ما فيه حَرفه ولم يمتلئ فهو طَفافه وطِفافه وطَفَفُهُ .

وقال أبو إسحاق : إنما قيل الذي ينقص المكيال والميزان مطفف ؛ لأنه لا يكاد يسرق في المكيال ، والميزان إلا الشيء اليسير الطفيف[٢] .

قال الكلبي : قدم رسول الله ﷺ المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم لغيرهم ، ويستوفون لأنفسهم فنزلت هذه الآية[٣] .

---

(١) بياض في (ع) ، ولعلها (من) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٧ بتصرف .

(٣) الوسيط ٤/ ٤٤٠ ، ولم أجدها عند غيره مما بين يدي من كتب ، وقد وردت رواية من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً ، فأنزل الله : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، فأحسنوا الكيل .
انظر : جامع البيان ٣٠/ ٩١ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٥٢/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٢٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٧ ، والكشاف ٤/ ١٩٤ من غير عزو ، زاد المسير ٨/ ١٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ٩/ ٢٤٨ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤١ وعزاه إلى النسائي ، وابن ماجه ، وابن جرير ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في شعب الإيمان بسند صحيح عن ابن عباس ، وزاد الحافظ ابن حجر في تخريج الكشاف ١٨٢ ، لابن حبان والحاكم ، فتح القدير ٥/ ٣٩٨ .
الحديث أخرجه ابن ماجه في سننه ٢/ ٢٠ : ح٢٢٤٢ : كتاب التجارات : باب ٣٥ ، قال الألباني : حسن . انظر : صحيح ابن ماجه ٢/ ١٩ : ح١٨٠٨ ، والنسائي في تفسيره ٢/ ٥٠٢ : ح ٦٧٤ ، قال محققه : إسناده حسن ، والطبراني في المعجم الكبير ١١/ ٣٧١ : ح١٢٠٤١ ، وابن حبان في موارد الظمآن ٤٣٨/ ح١٧٧٠ ، والحاكم في المستدرك ٢/ ٣٣ : كتاب البيوع ، وصححه ووافقه الذهبي ، والبيهقي في شعب الإيمان ٤/ ٣٢٧ ح ٥٢٨٦ ، وانظر : لباب النقول للسيوطي ٢٢٨ قال : أخرجه النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس ، وفي الصحيح المسند للوادعي ٢٣٢ ، وقد ذكر طرق الرواية كما جاءت في كتب السنة السابق ذكرها ، وعلق عليها وبين ضعف بعض رجالاتها وخلص بقوله : ولكن مجموع هذه المتابعات تدل على ثبوت الحديث ، والله أعلم .

وقال أبو هريرة : نزلت في عمي أبي جهينة[١] : كان له صَاعان يأخذ بواحد ، ويعطي بالأخرى[٢] .

ثم بيَّن أن المطففين من هم ، فقال :

٢. (قوله تعالى)[٣] : ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُوا۟ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ .

الاكتيال : الأخذ بالكيل كالاتزان : الأخذ بالوزن[٤] .

قال الفرَّاء : يريد اكتالوا من الناس . (وعلى ومن) في هذا الموضع تعتقبان ؛ لأنه حق عليه ، فإذا قال : اكتلتُ عليك ، فكأنه قال : أُخُذتُ مَا عليك ، وإذا قال : اكتلتُ منك ، فهو كقولك : استوفيت منكْ[٥] .

---

(١) في (أ) : جهلينه .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٤٨ ، غير أن الرواية لم تذكر أن أبا جهينه عم لأبي هريرة ، وقد وردت رواية مثلها عن السدي في الكشف والبيان ج١٣ : ٥٢/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٠ ، وأسباب النزول ، تح : أيمن صالح ٣٨٨ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٨ ، وقد وردت في الدر المنثور : عن أبي هريرة أن الرسول الله استعمل سباع بن عرفطة على المدينة لما خرج من خيبر ، فقرأ : ويلٌ للمطففين ، فقلت : هلك فلان ، له صاع يعطي به ، وصاع يأخذ به .
وعزاه إلى ابن سعد ، والبزار ، والبيهقي في دلائل النبوة ٨/ ٤٤٢ : باب استخلافه على المدينة حين خرج إلى خيبر سباع عن عُرفُطة ، كشف الأستار عن زوائد البزار ٣/ ٨٩ ح ٢٢٨١ ، وقال البزار : لا نعلم رواه عن أبي هريرة إلا عِراك .

(٣) ساقط من (ع) .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٣١/ ٨٨ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٦ بنصه ، قال الزمخشري : لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرهم ، ويتحامل فيه عليهم أبدل على مكان من للدلالة على ذلك ، الكشاف ٤/ ١٩٤ .

وقال أبو إسحاق : المعنى إذا اكتالوا من الناس استوفوا عليهم الكيل ، ولم يذكر اتَّزَنُوا ؛ لأن الكيل والوَزن بهما[١] الشراء والبيع ، فأحدهما يدل على الآخر[٢] .

قال المفسرون[٣] : يعني الذين إذا اشتروا لأنفسهم استوفوا في الكيل والوزن ، وإذا باعوا أو وزنوا لغيرهم نقصوا ، وهو قوله :

٣. ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ .

أي كَالُوا لهم أو وَزنوا لهم تقول : كلتني الطعام ، كِلْتُك الطعام ، تريد كِلتَ لي ، وكلت لك[٤] . قال الفرَّاء : وهذا من كلام أهل الحجاز ومن جاورهم[٥] .

وأنشد (أبو عبيدة)[٦] :

يصيد قاصداً والمخُّ رَارُ[٧]

---

(١) في (أ) : بها .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٧ بنحوه .

(٣) قال بذلك الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩١ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٦ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٢٦ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٧ ، والمحرر الوجيز : ٥/ ٤٥٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٦ ، ونقل الشوكاني قول الواحدي عن المفسرين فتح القدير ٥/ ٣٩٨ .

(٤) قال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٩ ، وتأويل مشكل القرآن ٢٢٨ ، وهو أيضاً معنى قول الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٥ ، ٢٤٦

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) نسبه أبو عبيدة إلى خفاف ، ونسبه المبرَّد إلى السليك قاله في رثاء فرسه ، وكان يقال له النَّخَّام ، وقد ورد في مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ ، برواية قافلاً بدلاً من قاصداً .
والبيت كاملاً :

ويُحْضِرُ فوق جُهْدِ الحُضْرِ نَصاً يصيدكَ قافلاً والمخُّ رَارُ

وقد ورد في الكامل ٢/ ٩٧٠ ، ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ ، ولم أعثر عليه في ديوان خفاف .

أي يصيد لك ، ومثله : نصحت لك ، ونصحتك ، وأَمَرْتُكَهُ وأمرتك به ، ومنه أمرتك الخير .

وقال الكسائي يقول : زني كذا ، كلني كذا . كالوهم يكيلونهم[١] ، ووزنوهم يزنونهم[٢] . في موضع نصب[٣] . ولا يجوز الوقف على كالوا حتى تصل (بهم) كما تقول : ضربهم . ذكر ذلك الفرَّاء[٤] ، والزَّجَّاج[٥] ، وزاد الزَّجَّاج ، فقال : ومن الناس من يجعل «هم» توكيداً لما في (كالوا) ويجيز الوقف ، والاختيار الأول[٦] ؛ لأنه لو كان بمعنى (كالوا) (هم) لكان في المصحف ألف مثبتة قبل (هم)[٧] .

قوله : ﴿يُخْسِرُونَ﴾ .

أي ينقصون كقوله : ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ ، وقد مر[٨] .

---

(١) في (أ) : يكيلوهم .

(٢) ورد معنى قوله في بحر العلوم ٣/ ٤٥٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٠ ، ومعنى قوله : أنه يجعل قوله وإذا كالوهم أو وزنوهم حرفاً واحداً كالوهم ؛ أي كالوا لهم ، وكذلك وزنوا لهم . بحر العلوم : المرجع السابق .

(٣) أي الهاء في كالوهم و وزنوهم .

(٤) معاني القرآن ٣/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٧ .

(٦) وإلى هذا ذهب الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩١ ، والماوردي في النكت والعيون ٦/ ٢٢٦ ، والزمخشري في الكشاف ٤/ ١٩٤ ، والأخفش في معاني القرآن ٢/ ٧٣٤ ، وإليه ذهب أبو عمرو بن العلاء ، وهو مذهب أيضاً سيبويه . إعراب القرآن للنحاس ٥/ ١٧٤ .
قال الزمخشري : ولا يصح أن يكون ضميراً مرفوعاً للمطففين ؛ لأن الكلام يخرج به إلى نظم فاسد ، وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا ، وإذا أعطوهم أخسروا ، وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا وهو كلام متنافر ، لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر . الكشاف ٤/ ١٩٤ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٧ .

(٨) ومما جاء في تفسير قوله : ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ [الرحمن : ٩] ، قال ابن عباس ، والمفسرون : لا تنقصوا ولا تبخسوا ، وهذا كقوله تعالى ذكره : ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ ؛ أي ينقصون وروى أهل اللغة أخسرت الميزان وخسرته .

قال المفسرون[١] : يريد إذا باعوا وكَالوا لغيرهم ، أو وزنوا نقصوا في الكيل والوزن ، ثم خوفهم ، فقال :

٤. ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾[٢] ؛ أي ألا يعلم أولئك الذين يطففون ؟

٥. ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ وهو يوم القيامة .

قال ابن عباس : يريد ألا يستيقن المطفف في الكيل والوزن بالبعث يوم القيامة[٣] ؟

ثم أخبر عن ذلك اليوم ، فقال :

٦. ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾[٤] قال الزَّجَّاج : يوم منصوب بقوله ﴿مَّبْعُوثُونَ﴾ ، المعنى : ألا[٥] يظنون أنهم يبعثون يوم القيامة[٦] ؟

وقال[٧] الفرَّاء : وقد يكون في موضع خفض إلا أنه أضيف إلى (يفعلُ) فنصب[٨] .

---

(١) والعبارة التي وردت عن بعض المفسرين في معنى يخسرون أي ينقصون ، قال بذلك ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ٥١٩ ، والطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩١ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٦ .
انظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٥٩ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٦ .

(٢) ﴿أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ .

(٣) الوسيط ٤/ ٤٤١ .

(٤) ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ .

(٥) في (أ) : لا .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٨ .

(٧) في (أ) : قال .

(٨) معاني القرآن ٣/ ٢٤٦ .

وهذا كما ذكرنا في قوله: ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ﴾ [الانفطار: ١٩].

وقوله: ﴿يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾؛ أي من قبورهم[(١)].

﴿لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؛ أي لأمره ولجزائه وحسَابه، وروي مرفوعاً، وبه قال جماعة المفسرين أن المعنى يقومون في رشحهم إلى أنصاف آذانهم[(٢)].

٧. ﴿كَلَّآ﴾ (ردع وتنبيه؛ أي ليس الأمر على مَا هم عليه، فليرتدعوا)[(٣)(٤)].

---

(١) قال بذلك سعيد بن جبير. انظر: النكت والعيون ٦/ ٢٢٧، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٨، وعنه إنه قال أنه جبريل يقوم لرب العالمين، وبعضهم قال يقومون بين يديه للقضاء، وقيل غير ذلك. النكت والعيون: المرجع السابق.

(٢) الحديث أخرجه البخاري في الجامع الصحيح ٣/ ٣٢١، ٣٢٢، ح ٤٩٣٨: كتاب التفسير: باب ٨٣ والحديث: عن نافع عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أن النبي ﷺ قال: «يوم يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه»، كما وردت في المرجع ٤/ ١٩٧: ح٦٥٣١: كتاب الرقاق: باب ٤٧، وأخرجه مسلم في صحيحه ٧/ ٢٠١: ح٦٠: كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب ١٥، والترمذي في سننه ٥/ ٤٣٤: ح٣٣٣٥ و ٣٣٣٦، كتاب التفسير: باب ٧٥، وقال هذا حديث حسن صحيح.

كما ورد هذا الحديث من طريق أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله قال: «يعَرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عَرَقهم في الأرض سبعين ذِراعاً، ويُلجمهم حتى يبلغ آذانهم»، وهذه الرواية قد أخرجها:

البخاري في الجامع الصحيح ٤/ ١٩٧: ح٦٥٣٢: كتاب الرقاق: باب ٤٧.

وبنحوه في صحيح مسلم ١٧/ ٢٠٢: ح٦١: باب ١٥.، وعن المقداد بن الأسود حديثاً مرفوعاً بمعنى رواية أبي هريرة، انظر: صحيح مسلم ١٧/ ٢٠٢: ح٦٢: باب ١٥. انظر: هذه الرواية والتي من طريق ابن عمر، والمقداد بن الأسود في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٥، وجامع البيان ٣٠/ ٩٢-٩٤، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٦، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٨، وزاد المسير ٨/ ٢٠١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٤، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٦، ٥١٧. الدر المنثور ٨/ ٤٤٢ وعزاه أيضاً إلى مالك، وهناد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٣) في (أ): فليس تدعوا.

(٤) ما بين القوسين من قول الزَّجَّاج. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٩٨.

وتمام الكلام هَاهنا[١] . وعند أبي حاتم «كلا» ابتداء يتصل بما بعده[٢] .

على معنى حقّاً إن كتاب الفجار لفي سجين . وهو قول الحسن[٣] .

واختلفوا في معنى : «سجين» .

فالأكثرون على أنه الأرض السابعة السفلى ، وهو قول قتادة[٤] ، ومقاتل[٥] ، ومجاهد[٦] ، والضحاك[٧] ، وابن زيد[٨] ، (ومُغِيث بن سُمَيّ[٩][١٠] ،

---

(١) أي عند قوله : لرب العالمين كلا فالوقف عند كلا وهو ما ذهب إليه : نصير ومحمد بن جرير قاله النحاس . انظر : القطع والائتناف ٢/ ٧٩٥ . وقال أبو عمرو : يوقف عليها رداً وزجراً لما كانوا عليه من التطفيف .
منار الهدى في بيان الوقف والابتداء ٤٢١ ، كما عزاه ابن الجوزي هذا القول إلى كثير من العلماء : زاد المسير ٨/ ٢١١ .

(٢) بمعنى ألا التي للتنبيه يبتدأ بها الكلام ، القطع والائتناف ٢/ ٧٩٥ ، ومنار الهدى ٤٢١ ، وانظر : علل الوقوف للسجاوندي ٣/ ١١٠٥ .

(٣) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٥ ، وانظر : النكت والعيون من غير عزو ٦/ ٢٢٧ .

(٤) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٥ ، وجامع البيان ٣٠/ ٩٥ ، وبحر العلوم ٣٠/ ٤٥٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، وعبدالرزاق .

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٢/ أ ، بحر العلوم ٣/ ٤٥٧ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ .

(٦) جامع البيان ٣٠/ ٩٥ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٨ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ ، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٧) المراجع السابقة عدا الدر المنثور .

(٨) المراجع السابقة عدا معالم التنزيل ، والدر المنثور .

(٩) مُغِيثْ بن سُمَيّ الأوزاعي ، أبو أيوب الشامي ، روى عن عبدالله بن الزبير ، وعنه جَبَلَة بن سُحَيْم ، ثقة ، روى له ابن ماجه ، من تابعي أهل الشام .
انظر : كتاب الثقات لابن حبان ٥/ ٤٤٧ ، وحلية الأولياء ٦/ ٦٧ : ت٣٢٩ ، وتهذيب الكمال ٢٨/ ٣٤٨ : ت٦١٢١ .

(١٠) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ٩٤ .

وعبدالله بن عمرو[١] ، وابن عباس[٢] في رواية عطاء)[٣] .

وروي ذلك مرفوعاً من طريق البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال : «سجين أسفل سبع أرضين»[٤] .

قال عطاء الخراساني : وفيها إبليس وذريته[٥] .

وروى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : «سجين جُب في جهنم»[٦] .

---

(١) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٨ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/ ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، من حديث طويل في صفة قبض الروح ، والنسائي في الكبرى ، والحاكم في المستدرك ١/ ٣٧ ، ٣٨ : كتاب الإيمان : ذكر فيه اكتبوا كتابه في سجين ، وابن أبي شيبة في المصنف ٣/ ٥٤ ، ٥٥ : ح١٢٠٥٩ : في نفس المؤمن كيف تخرج ونفس الكافر ، والرواية كما جاءت عنده : اكتبوا كتاب عبدي في سجين في الأرض السفلى وأعيدوه إلى الأرض ، كما أخرجه البيهقي في عذاب القبر
وابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٢٩٠-٢٩٢ ، وقال هو حديث حسن ثابت .
وأخرجه أيضا الطبري في جامع البيان ٣٠/ ٩٦ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٣/ أ ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٧ ، وقال ابن كثير وفيه : اكتبوا كتابه من سجين من حديث البراء الطويل ، وسجين هي صخرة تحت الأرض السابعة ، الدر المنثور ٨/ ٤٤٤ عن عائشة عن النبي ﷺ وعزاه إلى ابن مردوية .

(٥) الكشف والبيان ج١٣ : ٥٣/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥١ من غير عزو ، التفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٥ .

(٦) ورد بنحوه في جامع البيان ٣٠/ ٩٥ ، ٩٦ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٣/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٢٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٧ ، وقال ابن كثير عنه : وقد روى ابن جرير حديثاً غريباً منكراً لا يصح . ثم ساق الحديث المذكور ، وفي الإسناد الذي ذكره الطبري مسعود بن موسى بن مسكان الواسطى قال عنه ابن حجر : قال العقيلي إسماعيل وهو من روى عنه لا يُعرَف ومسعود نحو منه : لسان الميزان ٦/ ٢٧ .وفيه شعيب بن صفوان بن الربيع الثقفي قال عنه ابن حجر إنه مقبول . قلت : أي ضعيف . وعن يحيى بن معين أنه قال شعيب بن صفوان : لاشيء . وعن أبي =

وقال الكلبي : سجين صخرة تحت الأرض السَابعة[١] . وهو قول مجاهد[٢] (في رواية ابن أبي نجيح)[٣] .

وقال عكرمة : (لفي سجين) لفي خسارة[٤] .

هذا مَا ذكره المفسرون في تفسير (سجين) .

وقال[٥] أبو عبيدة[٦] ، والمبرَّد[٧] ﴿لَفِى سِجِّينٍ﴾ لفي حبس[٨] .

وهو فِعّيْل من السجن ، كما تقول : فسِّيق من الفِسق .

ونحو هذا حكى الزَّجَّاج عن أهل اللغة[٩] .

= حاتم قال : شعيب بن صفوان يكتب حديثه ولا يحتج به .
الخلاصة : أن سند الرواية ضعيف لوجود مسعود بن موسى وشعيب بن صفوان ، والله أعلم .

(١) الكشف والبيان ج١٣/ ٥٣/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ٩٦ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٧ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٤/ أ ، النكت و العيون ٦/ ٢٢٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٥ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) بحر العلوم ٣/ ٤٥٧ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٢٧ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٥ وعزاه إلى ابن المنذر .

(٥) في (أ) : فقال .

(٦) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ بنصه ، والنص لأبي عبيدة .

(٧) التفسير الكبير ٣١/ ٩٣ .

(٨) في (أ) : جهس .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٨ .

ولم يـزد من تكلم في معـاني القرآن من أهل اللغة على هـذا[١] ، وليس هذا بـكاف ولا مقنع ؛ لأنه غـير موافق لما ذكره المفسرون بوجـه ، ولأنه لو كان من السجن لكان معناه الذي يكثر منه السجن ، كالفسيق ، والشريب ، وبابه كما قيل في بيت ابن مُقْبل[٢] .

ضَرْباً تواصتْ به الأبْطالُ سِجِّينا[٣]

(هو فعيل من السـجن كَأنه يلبـث من وقع به فلا يـبرح مكانه ، وقال أبو عمرو : السجين في هذا البيت الشديد . وأما ابن الأعرابي فإنه رواه : سِخِيناً ؛ أي سُخْناً)[٤][٥] .

فإذاً ليس السجِّين المذكور في القرآن من كلام العرب ، وما كانت تعرفه[٦] ، وهو على ما قاله المفسرون ، والمعنى :

---

(١) قال الأخفش : لفي حبس ضيق شديد ، وهو فعيل من السجن كما يقال : فسيق وشريب ، وانظر : ما تلحن فيه العامة للكسائي ١١٣ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٥٤/ أ .

(٢) تقدم ترجمته في سورة البقرة .

(٣) وصدر البيت كما في الديوان :

وَرَجْلَةٍ يَضْربونَ البيض عَن عُرُضٍ

وقد ورد البيت في ديوانه ١٣٦ ، تح : د . تورك برواية : تَواصَى به بدلاً تواصت به ، مادة : (سجن) : تهذيب اللغة ١٠/ ٥٩٥ ، والصحاح ٥/ ١٣٣ ، ولسان العرب ٣/ ٢٠٣ ، وتاج العروس ٩/ ٢٣١ .

(٤) سُخْنا ؛ً أي االضَّرْبَ ، تهذيب اللغة (سجن) ١٠/ ٥٩٥ .

(٥) ما بين القوسين نقلة عن تهذيب اللغة المرجع السابق .

(٦) وقد جمع بعض من المفسرين بين المعنيين ؛ أي بين القول إنها اسم للأرض السابعة السفلى ، وبين القول إنها فعيل من السـجن ، من هؤلاء : ابن جرير الطبري ، والماوردي ، والزمخشري ، وابن كثير ، وابن تيميه .

انظر : جامع البيان ٣٠/ ٩٤ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٢٨ ، والكشـاف ٤/ ١٩٥ ، وتفسـير القرآن العظيـم ٤/ ٥١٧ ، ٥١٨ ، ومجموع الفتاوى ٢٥/ ١٩٦ ، ورد الإمام الشـوكاني على ما ذكره الإمام الواحدي من أن سجين ليس بلفظ عربي قال : ويجاب عنه بأن رواية هؤلاء الأئمة تقوم بها الحجة وتد على أنه من لغة العرب ، واستشهد عليه ببيت ابن مقبل . فتح القدير ٥/ ٣٩٩ .

إن كتاب عملهم لا يُصَعد به إلى السماء كما يصعد بكتاب المؤمن ، وهو قوله : ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين :١٨] ، وإنما يوضع تحت الأرض السابعة ، وذلك علامة خسارهم ودليل على خساسة منزلتهم .

وهذا معنى ما ذكره ابن عباس عن كعب لما سَأله عن تفسير سجين[١] ، ومن قال إنه : صخرة تحت الأرض السَابعة ، قال : فقلت تلك الصخرة فيجعل كتاب الكفار إذا مَات تحتها . ذكره ابن أبي نجيح عن مجاهد[٢] ، والكلبي[٣] .

والدليل على أن سجين ليس مما كانت العرب تعرفه .

٨. (قوله تعالى)[٤] : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾[٥] ، قال أبو إسحاق : أي ليس ذلك مما كنت تعلمه أنت ولا قومك[٦] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ٩٤ ، وكان جواب كعب ، أما سجين فإنها الأرض السابعة السفلى وفيها أرواح الكفار تحت حد إبليس ، وفي رواية أخرى قال : إن روح الفاجر يُصعد بها إلى السماء فتأبى السماء تقبلها ، ويُهبط بها إلى الأرض فتأبى الأرض أن تقبلها ، فتهبط فتدخل تحت سبع أرضين حتى ينتهي بها إلى سجين ، وهو حد إبليس ، فيخرج لها من سجين من تحت حد إبليس رَقّ ، فيرقم ويختم يوضع تحت خد إبليس بمعرفتها الهلاك إلى يوم القيامة . انظر أيضاً : الكشف والبيان : ج١٣ : ٥٣/ أ-ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٣ ، وعزاه إلى ابن المبارك في الزهد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية .

(٣) سبق ذكره في أول تفسير هذه الآية .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) قال القرطبي : وليس في قوله : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ ما يدل على أن لفظ سجين ليس عربياً ، ونفى أن يكون في القرآن لفظ غير عربي . الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٨٥٦ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٨ بنصه .

٩. (وقولـه)[١] : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾[٢] ذكـر الكلبـي[٣] ، (ومقاتـل[٤])[٥] أن هذا تفسير وبيان للسـجين . قال الكلبي : ثم أخبره فقال : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾[٦]

وهذا بعيد ؛ لأنه لا يمكن أن يجعل الكتاب المرقوم تفسـير لسجين ، وليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء على ما حكينا عن المفسرين في تأويله[٧] .

والوجـه أن نجعل هذا بياناً للكتاب المذكور في قوله : ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى﴾ على تقدير : هو كتاب مرقوم ، يعني كتاب الفجار .

وأما معنـى المرقوم في اللغة ، فقال الليـث : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ قد بُيِّنت حروفه بعلاماتها من التنقيط ، والتاجر يَرْقُم ثَوبَه بِسَمته .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ورد قول أبي إسـحاق السابق ذكره في الآية : ٨ ، وهو مكرر ، وليس هذا بموضعه ، وإنما موضعه كما مر عند تفسير آية : ٨ .

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٢٣٢/ أ .

(٥) ساقط من (أ) .

(٦) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٧) قال ابن كثير عن القرظي وقوله تعالى : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ليس تفسـيراً لقوله : ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ﴾ ، وإنما هو تفسير لما كتب لهم من المصير إلى سجين ؛ أي مرقوم مكتوب مفروغ منه لا يزاد فيه أحد ولا ينقص منه أحد .
تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٨ .

وقال أبو العباس[١] : ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ ؛ أي مكتوب ، وأنشد[٢] :

سأُرقُمُ في المَاءِ القُرَاحِ إليكُمُ على بُعدِكُم إن كان في الماء راقم[٣]

أي سَأكتب)[٤] .

وأما التفسير ، فقال قتادة : رُقِم لهم بشرٌ[٥] . ونحوه قال مقاتل[٦] .

وعلى هذا من الرقم الذي هو العلامة ، كأنه أعلم بعلامة يعرف بها أنه لكَافر . ويجوز أن يكون المعنى : مرقوماً في سجين ، على قول من يقول : إنها صخرة .

والمعنى : إن عمل الكَافر ، وما أُعد لَهُ من العقاب أُثبت ذكره في تلك الصخرة فهو مرقوم فيها .

وهذا معنى قول الكلبي : مكتوب في صخرة تحت الأرضين[٧] .

---

(١) أي أحمد بن يحيى (ثعلب) .

(٢) بيت الشعر لأوس بن حجر .

(٣) ورد في البيت في ديوانه ١١٦ برواية : بالماء بدلاً من : في الماء ، وعلى نأيكم بدلاً من على بعدكم ، وللماء بدلاً من في الماء .
مادة : (رقم) في تهذيب اللغة ٩/ ١٤٣ ، ومقاييس اللغة ٢/ ٤٢٥ ، ولسان العرب ١٢/ ٢٤٨ ، وفي الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٠ ، وكلها برواية للماء بدلاً من في الماء ، وفي معجم المقاييس رواية على نأيكُمْ بدلاً من على بعدكم .

(٤) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (رقم) ٩/ ١٤١ ، ١٤٢ ، وانظر أيضاً : لسان العرب (رقم) ١٢/ ٢٤٨ .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ٩٦ ، والكشف والبيان ج ١٣ : ٥٤/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٢٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٤ ، وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٣٩٩ .

(٦) ورد معنى قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، وفتح القدير ٥/ ٣٩٩ .

(٧) سبق ذكره عند تفسير قوله سجين . . .

ويدل على هـذا ما روي عن البراء مرفوعاً ، قال : يقـول الله اكتبوا كتابه في سـجين[١] . وذكر أيضاً أن المرقوم معناه : هاهنا المختوم[٢] . وهو صحيح ؛ لأن الختم علامة ، فيجوز أن يسمى المختوم مرقوماً[٣] ، و﴿سِجِّينٌ﴾ على قول من يقول إنه اسم لصخرة إنما صرف ذهَاباً إلى الحجر الذي فيه الكتاب ، فلا يجتمع التأنيث ، والعجمة . ذكره الفرَّاء[٤] .

وذكـر بعض المفسرين -أيضاً- أن معنى الكتـاب مثبت عليهم ، كالرقم في الثوب لا ينمحي[٥] .

١٠. فقـال : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ ذكـر صاحب النظم : أن هـذا منتظم بقولـه : ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ وإن قوله : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ﴾ ما اتصل به ، معترض بينهما :

قال : ويحتمل أن ينتظم بما هو متصل به على كتاب مرقوم ، يظهر يوم القيامة ، ثم دلَّ على هذا الإضمار بقوله : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾[٦] .

---

(١) سبق تخريجه . عند تفسير قوله سجين .

(٢) وهـو قول الضحاك قال : مرقوم ، مختـوم بلغة حمير . النكت والعيـون ٦/ ٢٢٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٦ .

(٣) والرقم في اللغة الكتابة والختم . انظر : الصحاح (رقم) ٥/ ١٩٣٥ .

(٤) معاني القـرآن ٣/ ٢٤٦ ، ونص قوله : ذكروا أنها الصخرة التي تحـت الأرض ، ونرى أنها صفة من صفاتها ؛ لأنه لو كان لها اسم لم يجر ، وإن قلت : أجريته ، لأني ذهبت بالصخرة إلى أنها الحجر الذي فيه الكتاب كان وجهاً .

(٥) وهذا القول ورد في الكشف والبيان ج١٣-٥٤/ أ ، وانظر أيضاً : معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٢ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٤ .

(٦) الوسيط ٤/ ٤٤٥ ، وغرائب التفسير وعجائب التأويل ٢/ ١٣١٨ مختصراً .

١١. ثم أخبر بهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ﴾ وهو ظاهر، إلى قوله: «كلا»، قال مقاتل: أي لا يؤمن[١].

١٤. ثم استأنف: ﴿بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

قال أبو عبيدة: ران على قلوبهم غلب عليها، والخمر ترين على قلب السكران، والموت يَرين على الميِّت فيذهب به، وأنشَد لأبي زُبيد[٢] فقال[٣]:

ثَمَّ لَمَّا رَآه رانتْ به الخمر وأن لا تَرِينَهُ باتِّقاءِ[٤][٥]

أي غلبت الخمر على قلبه وعقله[٦].

وقال الليث: ران النعاس والخمر في الرأس: إذا رسخ فيه، وهو يَرين رَيْناً ورُيُونا[٧]. ومن هذا حديث عمر -رضي الله عنه- في أُسَيفع جُهَينة لما رَكِبه الدين أصبح قَدْ رينَ به[٨].

---

(١) معالم التنزيل ٤/ ٤٥٩.

(٢) أبو زبيد هو المنذر بن حَرْملة من طيء، وكان جاهلياً قديماً، وأدرك الإسلام إلا أنه لم يُسلم ومات نصرانياً، وكان من المعمرين، يقال إنه عاش ١٥٠ سنة، وكان نديم الوليد بن عُقبة. ولم يصف أحد من الشعراء الأسد وصفه. انظر: الشعر والشعراء ١٨٥.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ورد البيت تحت مادة: (رين) في تهذيب اللغة ١٥/ ٢٢٥، ولسان العرب ١٣/ ١٩٣، وتاج العروس ٩/ ٢٢٣، ومجاز القرآن ٢/ ٢٨٩، والكشف والبيان ج١٣/ ٥٤/ ب، المحرر الوجيز ٥/ ٤٥١، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٨، والحجة ٦/ ٣٨٦، وكتب التفسير. برواية وألا بدلاً من أن.

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩.

(٦) بيت الشعر وبيان معناه نقله عن تهذيب اللغة (رين) ١٥/ ٢٢٥.

(٧) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٩٥، وانظر: لسان العرب (ريـن) ١٣/ ٩٣، وتاج العروس ٩/ ٢٢٣: مادة: (رين).

(٨) ورد في البداية والنهاية ٢/ ٢٩٠، ٢٩١، كما ورد في كتب اللغة السابق ذكرها، وانظر أيضاً: الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٨.

قال أبو زيد : يقال رِين بالرَّجُل رَيْناً ، إذا وقَع في ما لا يَستطيع الخروج منه ولا قِبلَ له به[١] .

وقال أبو عبيد[٢] : كل ما غَلبك وعَلاك فقد ران بك ، وران عليك ، وأنشد بيت أبي زُبَيْد[٣] .

وقال أبو معَاذ النحوي : الرين ، أن يسودَّ القلب من الذنوب ، والطبع أن يطبع على القلب ، وهو أشد من الرين ، والإقفال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب[٤] .

وقال الفرَّاء : هو أنه كثرت المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم ، فذلك الرَّين عليها[٥] .

وقال أبو إسحاق : ران على قلوبهم بمعنى غطى على قلوبهم ، يُقال ران على قلبه يَرينُ رَيْناً ؛ أي غشيه ، والرَّيْن كالصدأ يغشى القلب ، ومثله الغين[٦][٧] .

---

(١) تهذيب اللغة (رين) ١٥/ ٢٢٥ ، والصحاح (رين) ٥/ ٢١٢٩ ، ولسان العرب (رين) ١٣/ ١٩٢ .

(٢) في (أ) : أبو عبيدة .

(٣) تهذيب اللغة (رين) ١٥/ ٢٢٥ .

(٤) ورد قوله في تهذيب اللغة (رين) ١٥/ ٢٢٥ ، وانظر : لسان العرب (رين) ١٣/ ١٩٣ ، وتاج العروس (رين) ٩/ ٢٢٣ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٠ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٦ بيسير من التصرف .

(٦) الغين : قال أبو عبيدة : يعني أنه يتغشى القلب ما يَلبِسُهُ ، وكذلك كل شيء تغش شيئاً حتى يُلبِسَه فقد غين عليه .تهذيب اللغة (غين) ٨/ ٢٠٠ .
وفي اللسان (غين) ١٣/ ٣١٦ : وغين على قلبه غَيْناً : تغشَّته الشهوة ، وقيل غِين على قلبه غُطِّي عليه وأُلْبِسَ .
وعن ابن تيمية أنه قال : الغين ألطف من الرين ، واستدل بحديث النبي ﷺ : «إنه ليغان على قلبي وإني لاستغفر الله سبعين مرة» . صحيح مسلم ٤/ ٢٠٧٥ : كتاب الذكر : باب ١٢ مجموع الفتاوى ١٧/ ٥٢٣ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩ بيسير من التصرف .

قال الحسن[١]، ومجاهد[٢] هو: الذنب على الذنب حتى تحيط الذنوب بالقلب وتغشاه فيموت القلب، ونحو هذا قال مقاتل: غمر بها أعمالهم الخبيثة[٣]، ومن المفسرين من يجعل الرين: الطبع[٤]، والصدأ[٥][٦]، وسواد القلب. وهو قول عبدالله، قال: كلما أذنب نكِت في قلبه نكته سوداء حتى يسود القلب كله[٧]، وروي نحو هذا مرفوعاً في حديث أبي هريرة[٨].

---

(١) ورد بنحو من قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٦، وجامع البيان ٣٠/ ٩٨، والكشف والبيان ج ١٣/ ٥٤/ ب، النكت والعيون ٦/ ٢٢٩، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٠، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢، والكشاف ٤/ ١٩٦، وزاد المسير ٨/ ٢٠٣، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٥، والبحر المحيط ٨/ ٤٤١، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٨، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٤، والدر المنثور ٨/ ٤٤٧، وفتح القدير ٥/ ٤٠٠.

(٢) ورد معنى قوله في تفسير الإمام مجاهد ٧١١، وجامع البيان ٣٠/ ٩٨، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٧، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٨، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٥، والدر المنثور ٨/ ٤٤٧ وعزاه إلى عبد بن حميد.

(٣) لم أعثر على مصدر لقوله.

(٤) وهو قول ابن عباس في معنى: الران: قال: هو الطبع. انظر: جامع البيان ٣٠/ ٩٩، والكشف والبيان ج١٣/ ٥٤/ ب، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠، والكلبي في النكت والعيون ٦/ ٢٢٨.

(٥) الصدأ: صَدَأُ الحديد، وسخه. الصحاح (صدأ) ١/ ٥٩.
وفي القاموس المحيط (صدأ) ١/ ٢٠، الصدأ: الحديد علاه الطبع والوسخ.

(٦) في (أ): كالصدأ.

(٧) ورد معنى قوله في الوسيط ٤/ ٤٤٥، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٥ وعزاه إلى آخرين.

(٨) إسناده حسن، والحديث أخرجه: الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٩٧، ولفظه كما ورد عنده، عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن زاد زادت حتى يعلو قلبه ذاك الرين الذي ذكر الله ـ عز وجل ـ في القرآن: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾».
وابن ماجه في سننه ٢/ ٤٣٧: ح٤٢٩٨: أبواب الزهد: باب ٢٩، والترمذي في سننه ٥/ ٤٣٤: ح٣٣٣٤: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة ويلٌ للمطففين، وقال هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في تفسيره ٢/ ٥٠٥: ح٦٧٨ والحاكم في المستدرك ٢/ ٥١٧: كتاب التفسير: تفسير سورة المطففين، وقال عنه حديث صحيح، و وافقه الذهبي، وابن حبان في موارد الظمآن ٤٣٩/ ح١٧٧١.
وقال الألباني: حسن، انظر: صحيح سنن ابن ماجه ٢/ ٤١٧: ح٣٤٢٢. =

١٥. قوله (تعالى[١]) : ﴿كَلَّا﴾[٢] قال ابن عباس : يريد لا يصدقون[٣] .

ثم استأنف : ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ .

قال مقاتل : يعني أنهم بعد العرض والحساب لا ينظرون إليه ، وينظر المؤمنون إلى ربهم[٤] .

وقال الكلبي : يقول إنهم عن النظر إلى رؤية ربهم لمحجوبون ، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته[٥] .

وقال أبو علي البجلي[٦] : كما حجبهم في الدنيا عن توحيده ، حجبهم في الآخرة عن رؤيته[٧] .

وسئل مَالك بن أنس عن هذه الآية : لَمَّا حجب أعداءه فلم يروه ، تجلى[٨] لأوليائه حتى رأوه[٩] .

= كما خرج له في كتب التفسير : أسوق منها : جامع البيان ٣٠/ ٩٨ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٤/ ب ، تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٨ ، وعزاه إلى الترمذي ، وقال حسن صحيح ، والنسائي وأحمد ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٥ ، وزاد السيوطي نسبته إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن مردويه ، والبيهقي ، شعب الإيمان ٥/ ٤٤٠ : ح٧٢٠٣ : فصل في الطبع على القلب أو الرين .

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ .

(٣) معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٣ من غير عزو .

(٤) ورد بنحو قوله في التفسير الكبير ٣١/ ٩٧ .

(٥) المرجع السابق ، وفي الوسيط ٤/ ٤٤٦ عزاه إلى الكلبي عن ابن عباس .

(٦) أبو علي البجلي هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي . سبقت ترجمته .

(٧) الكشف والبيان ج١٣ : ٥٥/ أ ، معالم التنزيل ٥/ ٤٦٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٩ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٠ .

(٨) غير واضحة في (ع) .

(٩) ورد قوله في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢ .

وروى مالك لنا عن الشافعي -رحمة الله-[١] أنه أجاب في هذه الآية لما حجب قوماً بالسُّخْطِ دلَّ على أن قوماً يرونه بالرضا[٢].

وقال أبو إسحاق الزَّجَّاج: في هذه الآية دليل على أن الله -عز وجل-[٣] يُرى في القيامة ولولا ذلك مَا كَان في هذه الآية فائدة، ولا خُسِسَتْ منزلة الكفار بأنهم يحجبون عن الله، ولَمَّا أعلم الله أن المؤمنين ينظرون إليه في قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣]، أعلم أن الكفار يحجبون عنه.

وقوم ذهبوا إلى (أن)[٤] معنى أنهم محجوبون عن رحمة الله وما أعد لأوليائه من النعيم[٥].

---

(١) في (ع): رضي الله عنه.

(٢) المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٥٩، ولباب التأويل ٤/ ٣٦١، والبحر المحيط ٨/ ٤٤١، وروح المعاني ٣٠/ ٧٣.
والخلاصة في مسألة الرؤية:
قال السفاريني: لم يمتنع سبحانه من أن يمكن عباده من رؤيته في دار القرار إلا عن الكافر بالله -تعالى- وبكل مكفر اتصف به؛ فكل من حكم الشرع بكفره فهو محجوب عن رؤية ربه، قال علي بن المديني: سألت عبدالله بن المبارك عن رؤية الله تعالى، فقال ما حجب الله -عز وجل- أحداً عنه إلا عذبه، ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ۝١٦ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ قال بالرؤية.
لوامع الأنوار ٢/ ٢٤٥.
والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة ٢٢-٢٣)، وتفسيره على ما أراده الله تعالى، وعلى كل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد، لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا.
قاله الطحاوي. انظر: شرح العقيدة الطحاوية ٢٦، ٢٧.

(٣) ساقط من (ع).

(٤) ساقط من (أ).

(٥) قال بهذا القول: المعتزلة، ونفاة الرؤية. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٧، ورؤية الله تعالى: د. آل حمد ٢٢١. =

وذلك عدول عن سنن الخطاب ، وظاهر الكلام .

١٦. (ثم أخبر أنهم بعد حجبهم عن الله يدخلون النار)[١] ، وهو قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ .

١٧. ثم يقول لهم الخزنة : ﴿هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ .

= ومن أمثلة قائليه من أصحاب هذه الفرقة : عبدالجبار ، قال في معنى قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ إنهم ممنوعون من رحمة الله ؛ لأن الحجب هو المنع ، ولذلك يقال في من يمنع الوصول إلى الأمير : إنه حاجب له ، وإن كان الممنوع مشاهداً له ، وقال أهل الفرائض في الأخوة إنهم يحجبون الأم عن الثلث إذا منعوها وإن لم يكن هناك ستر في الحقيقة ، تبين بذلك أنه ـ تعالى ـ يمنعهم بذلك من رحمته وسعة فضله ؛ ليبعث السامع بذلك على التمسك بطاعة الله ، فيكون يوم القيامة من أهل الرحمة لا من المحجوبين عنها .

رؤية الله تعالى د . آل حمد ٢٢١ ، نقلاً عن متشابه القرآن لعبدالجبار ٦٨٣ ، وانظر : تفسير الفخر ٣١/ ٩٦ ، وقال الزمخشري أيضاً : كلا ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم ، وكونهم محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم وإهانتهم ؛ لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم ، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم . الكشاف ٤/ ١٩٦ .

وقد ذهب بعض المفسرين كابن عباس إلى القول إنهم محجوبون عن رحمة الله ، وذهب إليه أيضاً قتادة ، وابن أبي مليكة ، ومجاهد ، ولكن هذا القول منهم على خلاف ما ذكرت المعتزلة من نفي الرؤية إطلاقاً ، إذ قوله : وإنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تحمل معانٍ عدة ، وليس فيها دلالة ظاهرة ولا دليل يخصص عمومها . كغيرها من الآيات نحو ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ .

ومما يدل على أنهم يثبتون هؤلاء المفسرين من الصحابة والتابعين قول ابن عباس في معنى الآية ، قال : إنهم عن النظر إلى ربهم يومئذ لمحجوبون ، والمؤمن لا يحجب عن رؤيته .

والخلاصة : قال ابن جرير : وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال هم محجوبون عن رؤيته ، وعن كرامته إذ كان الخبر عامّاً لا دلالة على خصوصه . جامع البيان ٣٠/ ١٠٠ ، ١٠١ .

ولكن ثبت بالأخبار التي بلغت حد التواتر المعنوي عن المصطفى رؤية المؤمنين لربهم ـ تبارك وتعالى ـ في الدار الآخرة لهذا ذهب جمهور المفسرين إلى تفسير حجب الكفار عن ربهم في الآية بالمنع من رؤيته ، فمفهوم الآية يدل على ما دل عليه صريح الآيات المثبتة لرؤية المؤمنين لربهم ، والأحاديث الصحيحة المتفق على صحتها بين علماء السنة والحديث كذلك فيها النص الصريح على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة . (قلت : سبق ذكر الأدلة في سورة القيامة آية ٢٣) . انظر : رؤية الله تعالى د . آل حمد ٢٢٢ .

(١) نقلاً عن الزَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩ .

١٨. ﴿كَلَّآ﴾[١] قال مقاتل: لا يؤمن بالعذاب الذي يصلاه[٢].

(ثم أعلم أين محل كتاب الأبرار، فرفع كتابهم على قدر مرتبتهم، كما خَسّسَ كتاب الفجار بقوله:

﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾)[٣] قال مقاتل: يعني المطيعين لله[٤].

واختلفوا في تفسير «عليين»: فقال ابن عباس (في رواية الوالبي[٥]): هو الجنة[٦].

وقال في رواية عطية: هي السماء[٧]. (وقال في رواية عطاء: هي السماء الرابعة[٨])[٩].

---

(١) ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾.

(٢) معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠، ولم أعثر على قوله في تفسيره.

(٣) ما بين القوسين نقلاً عن معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩.

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله، وقد ورد بمثله من غير عزو في الوسيط ٤/ ٤٤٧، وفتح القدير ٥/ ٤٠٢، وقد سبق بيان معنى الأبرار في سورة الانفطار ١٣.

(٥) ساقط من (أ).

(٦) جامع البيان ٣٠/ ١٠٢، والنكت والعيون ٦/ ٢٢٩، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٠، عن عطاء عن ابن عباس، وكذا في زاد المسير ٨/ ٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠، ولباب التأويل ٤/ ٣٦١، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩

(٧) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٠٣، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩.

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ٩٨، من غير ذكر الطريق إلى ابن عباس، وله رواية في أنها السماء السابعة. انظر: المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٨.

(٩) ما بين القوسين ساقط من (أ).

وقال قتادة[١] ، ومقاتل[٢] : هي قائمة العرش اليمنى فوق السماء السَابعة .

وقال الضحاك : هي سدرة المنتهى[٣] . وقال مجاهد : في السماء السَابعة[٤] (هذا قول المفسرين)[٥] .

وأما أهل اللغة والمعاني ، فقال الفرَّاء : يعني ارتفاعاً بعد ارتفاع لا غاية له[٦] .

وقال الزَّجَّاج : أعلى[٧] الأمكنة[٨] . وقال غيرهما : هي مراتب عالية بعضها فوق بعض محفوفة بالجلال قد عظمها الله بما يدل على عظم شأنها[٩] .

---

(١) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٠٢ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٤ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٨ ، وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٢) تفسير مقاتل ٢٣٢/ أ ، زاد المسير ٨/ ٢٠٤ ، وعبارته فيهما : قال لفي ساق العرش ، التفسير الكبير ٣١/ ٩٨ .

(٣) المرجعان السابقان عدا تفسير مقاتل ، وانظر : جامع البيان ٣٠/ ١٠٢ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٢٩ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ ، والدر المنثور ٨/ ٤٤٨ ، مطولاً وعزاه إلى عبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٤٠٢ .

(٤) تفسير الإمام مجاهد ٧١٢ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٠١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٤ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٦) معاني القرآن ٣/ ٢٤٧ ، بنصه .

(٧) في (أ) : أعلا .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٢٩٩ .

(٩) ورد بنحوه في التفسير الكبير ٣١/ ٩٨ وعزاه إلى آخرين ، كما ورد معناه في لسان العرب (علا) ١٥/ ٩٤ . قال : وقيل : أراد أعلى الأمكنة وأشرف المراتب وأقربها من الله في الدار الآخرة ، وقال ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ قال الطبري : والصواب أن يقال في ذلك كما قال جل ثناؤه : إن كتاب أعمال الأبرار لفي ارتفاع إلى حد قد علم الله ـ جل وعز ـ منتهاه ، ولا علم عندنا بغايته غير أن ذلك لا يقصر عن السماء السابعة لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك . انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٠٣ .

وأما إعراب ﴿عِلِّيِّينَ﴾ فقال الفرَّاء : إذا جمعت جمعاً[١] لا يذهبون فيه إلى أن له بناءً[٢] من واحد ، واثنين قالوا : في المؤنث ، والمذكر بالنون ؛ لأنه جمع لما لا يحد واحده نحو (ثلاثون ، وأربعون) ، وكذلك قول الشاعر :

قد رَوِيتْ إلا ذُهَيْدهينا قُلَيِّصاتٍ وَأُبَيْكرِينا[٣] .

فجمع بالنون ؛ لأنه جمع ليس واحده محدوداً معلوم[٤] العدد[٥] .

وقال الزَّجَّاج : إعراب هذا الاسم ، كإعراب الجمع ؛ لأنه لفظ الجمع ، كما نقول : هذه قِنَّسْرون ، ورأيت قنّسرين[٦] .

وقال أبو الفتح الموصلي : «عِلّيِّنَ» جمع «عِلِّيّ» وهوَ فِعِّيْل من العُلُوّ ، وكأنه مما كان سبيله أن يكون عِلّيّة ، فيُذهب بتأنيثه إلى الرِّفْعَة والنَّباوة كما قالوا : للغرفة :

---

(١) وهذا قول العرب ، قاله الفرَّاء في معانيه ٣/ ٢٤٧ .

(٢) غير واضحة في (ع) .

(٣) ورد البيت في معاني القرآن الفرَّاء ٣/ ٢٤٧ برواية الدهيدهينا بدلاً من دهيدهينا ، وانظر : مادة : (دهده) في تهذيب اللغة ٥/ ٣٥٧ ، والصحاح ٦/ ٢٢٣٢ ، ولسان العرب ٣/ ٤٩٠ ، والمخصص لابن سيده : م٢/ ٧ : ٢٢ و٦١ وفيه ، قد رويت غير الدهيدهبنا . معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ ، برواية قد شربت الادهيدهبنا ، جامع البيان ٣٠/ ١٠٣ برواية : الدهيدهبنا ، كتاب سيبويه ٣/ ٤٩٤ . قال البغدادي في الخزانة ٣/ ٤١٠ وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله ، وفي جميع المراجع السابقة لم ينسب .
موضع الشاهد : دُهَيْدهينا فكأنه حَقَّر دهاده فردّه إلى الواحد وهو دَهْداده وأدخل الياء ، والنون ، فجمعه ؛ لأنه أراد العدد الذي لا يُحَدُّ ، على أَنَّ القياس : دُهَيْدِهات ، وَأُبَيْكرات .
المعنى : الدَّهداه : حاشية الإبل . وقُلَيّصات ، جمع قُلَيِّص ، وهو تصغير قَلُوص وهي الناقة الشابة ، وأبيكرين : جمع أبيكر ، وهو تصغير أَبْكُر وهذا جمع بَكْرٍ ، وهو في الإبل بمنزلة الشاب في الناس . شرح أبيات معاني القرآن ٣٦٤ .

(٤) في (أ) : وحدود لمعلوم .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٧ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ .

عِلّية[١] ؛ لأنها من العُلُوّ فلمَّا حذفت الهاء من «علِّي» عوضوا منها الجمع ، بالواو ، والنون ، كما قلنا في أرضين[٢] ، وقدم تقدم القول في هذا الكتاب[٣] .

٢٠. وقوله (تعالى)[٤] : ﴿كِتَٰبٌ مَّرۡقُومٞ﴾ .

(ليس بتفسير «عليين»[٥] ، والكلام كما ذكرنا في ما تقدم .

قوله كتاب مرقوم[٦])[٧] وهو يحتمل تأويلين :

أحدهما : أن الكتاب المرقوم كتاب أعمالهم[٨] .

والثاني : أنه كتابه في عليين كتب هناك مَا أعد الله لهم من الكرامة والثواب[٩] .

---

(١) في (أ) : علية .

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٢٥-٦٢٧ نقله عنه باختصار .

(٣) راجع في ذلك المرجع السابق ٢/ ٦١٣-٦١٦ .

(٤) ساقط من (ع) .

(٥) قال النحاس : ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡأَبۡرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ قطع كاف .
القطع والائتناف ٢/ ٧٩٦ ، وانظر : منار الهدى الأشموني ٤٢٢ .

(٦) راجع آية ٩ من هذه السورة .

(٧) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٨) ورد هذا القول من غير عزو في معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٨ ، وورد معناه عن عطية في الكشف والبيان ج١٣/ ٥٥/ ب .

(٩) ورد هذا القول من غير عزو في التفسير الكبير ٣١/ ٩٨ . ونصه أنه كتاب موضوع في عليين كتب فيه ما أعد الله لهم من الكرامة والثواب .

وهو معنى قول مقاتل : مكتوب[١] لهم بالخير في سَاق العرش[٢] .

وروي عن ابن عباس أنه قال : هو مكتوب في لوح من زبرجده[٣] معلق تحت العرش[٤] .

وقال أهل المعاني[٥] : هو كتاب مرقوم ، بما يقر أعينهم ، ويوجب سرورهم وذلك بالضد من رقم كتاب الفجار ؛ لأنه بما يسؤهم ، ويسحت أعينهم .

ويدل على هذا المعنى قوله :

٢١. ﴿ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ يعني : الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب[٦] .

---

(١) مكتوب : كررت في نسخة : (أ) .

(٢) ورد قوله في تفسير مقاتل ٢٣٢/ أ ، الكشف والبيان ج١٣/ ٥٥/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ .

(٣) زبرجده : الزَّبرجد : جوهر معروف ـ قاله الجوهري ـ الصحاح (زبرجد) ٢/ ٤٨٠ ، وانظر : القاموس المحيط (زبرجد) ١/ ٢٩٦ .
وفي اللسان (زبرجد) : الزَّبرجد : الزُّمرُّد . ٣/ ١٩٤ .
الزبرجد حجر يشبه الزمرد ، وهو ألوان كثيرة ، والمشهور منها الأخضر المصري ، والأصفر القبرسي . الوافي للبستاني ٢٥٤ ـ لم أجد تعريفاً جيداً إلا عند الوافي ـ وبقية المراجع تذكر أنه حجر معروف .

(٤) ورد بنحو قوله في الكشف والبيان ج١٣/ ٥٥/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٠ ، والتفسير الكبير ٣١/ ٩٨ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٠ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦١ ، وقد ورد قوله في المصادر السابقة عند تفسير قوله : لفي عليين إلا في التفسير الكبير .

(٥) ورد بنحوه في التفسير الكبير ٣١/ ٩٨ وقد عزاه إلى آخرين .

(٦) ورد معنى هذا القول عن ابن عباس ، والضحاك ، وابن زيد . انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٠٤ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٢ ، وفتح القدير ٥/ ٤٠٢ . وذهب إليه السمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٨ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣/ ٥٦/ أ .

ومن قال إنه كتاب الأعمال قال : يشهد ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين المقربون من الملائكة ، كرامة للمؤمنين[١] .

٢٣. وقوله[٢] تعالى : ﴿يَنظُرُونَ﴾[٣] ؛ أي إلى ما أعطوا من النعيم والكرامة[٤] .

وقال مقاتل : ينظرون إلى عدوهم حين يعذبون[٥] .

٢٤. قوله تعالى : ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ قال : إذا رأيتهم عرفت أنهم أهل نعمة مما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض[٦] .

قال عطاء : وذلك أن الله -تعالى- زاد في جمالهم ، وفي ألوانهم ما لا يصفه واصف[٧] .

وتفسير النضرة قد سبق عند قوله : «ناضرة»[٨] .

---

(١) قال بذلك عطية وعبارته : أعمالهم في كتاب الله عند الله في السماء . الكشف والبيان ج ١٣/ ٥٥/ ب .

(٢) في (أ) : قوله .

(٣) ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ .

(٤) وهو قول ابن عباس ، وعكرمة ، ومجاهد . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٢ ، وبه قال الثعلبي : في الكشف والبيان ج ١٣/ ٥٦/ أ .

(٥) تفسير مقاتل ٢٣٣/ أ ، الكشف والبيان ج١٣ : ٥٦/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٥ التفسير الكبير ٣١/ ٩٩ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٢ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٢ وعبارته عند : إلى أهل النار .

(٦) وبمثل قوله قال الطبري في جامع البيان ٣٠/ ١٠٥ ، والسمرقندي في بحر العلوم ٣/ ٤٥٨ ، وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٥ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦١ .

(٧) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ .

(٨) انظر : سورة القيامة ٢٢ .

٢٥. قوله تعالى : ﴿ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ ﴾[١] قال الليث : الرَّحِيق الخَمْر[٢] ، وأنشد لحسان :

بردى[٣] يُصَفّقُ بالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ[٤]

وقال أبو عبيدة[٥] ، والمبَرد[٦] ، (والزَّجَّاج[٧])[٨] : الرحيق من الخمر مَالا غش فيه ، ولا شيء يفسده .

ونحو هذا قال المفسرون في الرحيق أنه : الخمر[٩] .

---

(١) يسقون من رحيق مختوم .

(٢) تهذيب اللغة (رحق) ٤/ ٣٧ ، ولم ينشد لحسان .

(٣) في (أ) : بردا ً

(٤) صدر البيت :

يَسْقونَ من وَرَدَ البَرِيص عليهم

وقد ورد البيت في ديوانه ١٨٠ دار صادر ، لسان العرب (صفق) ١٠/ ٢٠٢ ، ومعاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ برواية برداً ، جامع البيان ٣٠/ ١٠٥ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣٠ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٣ ، وروح المعاني ٣٠/ ٧٥ . معنى البيت : البريص : نهر بدمشق . وقوله بردى : أراد ماء بردى ، وهو نهر في دمشق ، ويروى برداً ؛ أي ثلجاً ؛ أي بارداً ، يصفق : يمزج ، الرحيق : الخمر . السلسل : اللينة السهلة الدخول في الحلق . شرح ديوان حسان : وضعة عبدالرحمن البرقوقي ٣٦٢ .

(٥) مجاز القرآن ٢/ ٢٨٩ .

(٦) فتح القدير ٥/ ٤٠٢ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) قال بذلك : ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، والحسن ، ومقاتل ، وابن مسعود .
انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٠٥ ، ١٠٦ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ ، وعزاه الماوردي إلى جمهور المفسرين النكت والعيون ٦/ ٢٣٠ ، وكذلك ابن الجوزي زاد المسير ٨/ ٢٠٥ ، وانظر : بحر العلوم ٣/ ٤٥٨ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، وهناك قول آخر : قال الحسن : إنه عين في الجنة مشوبة بالمسك ، النكت والعيون ٦/ ٢٣٠ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٥ .

قوله تعالى : ﴿مَّخْتُومٍ﴾ .

قال أبــو عبيدة[١] ، والمبرَّد[٢] ، (والزَّجَّــاج[٣])[٤] يعني الذي له ختام ؛ أي عاقبة ، وأنشد أبو عبيدة :

ثَمَّا يِفَتّق في الحـانـوتِ نـاطِفُهـا بالفُلفُل الجَوْنِ[٥] والرُّمَّان مختومُ[٦]

أي عاقبة طعم هذا الشراب ما ذكرنا .

وروى عن عبدالله في مختوم : ممزوج[٧] ، وهو معنى وليس بتفسير ؛ لأن الختم لا يكون تفســيره المزج ، ولكن لما كان له عاقبة بريح المسك ، فسره بالممزوج ؛ لما يوجد معه من ريح المسك ، ولو لم يمازجه لم يعلق به ريحه .

---

(١) مجاز القرآن ٢/ ١٩٠ ، ونص له .

(٢) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) في (أ) : الجوز .

(٦) لم ينشد أبو عبيدة في مجازه بيت الشعر ، وإنما أورد صاحب الحجة قول أبي عبيدة ، ثم أتبعه بيت القصيد لابــن مقبل ، انظر : الحجة ٦/ ٣٨٧ ، وقد ورد البيت منســوباً إلى ابن مقبل في ديوان ابن مقبل ٢٦٨ براوية في الَّناجُــودِ نَاطِلُهَا بدلاً من الحانوت ناطفها ، الحجــة ١/ ٢٩٢-٢٩٤ ج٦/ ٣٨٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ برواية الجوز بدلاً من الجون ، النكت والعيون ٦/ ٢٣٠ غير منسوب ، وذكرته تلك المراجع عند تفسير قوله ختامه مسك ومعناه :
ترقرق ؛ أي تتلألأ . الناجود : رواق الخمر الذي تصفى وتعتق منه . الناطل : مكيال الخمر . الجون : بمعنى الأسود هاهنا . والمعنى : آخر ما تجد من طعم هذه الخمر هو طعم الفلفل والرمان ؛ أي ختامها طعم الفلفل والرمان .

(٧) النكت والعيون ٦/ ٢٣٠ ، وزاد المســير ٨/ ٢٠٥ ، والتفســير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥١ ، وعزاه إلى ابن المنذر .

وقال مجاهد : مختوم : مطين[١] ، كأنه ذهب إلى معنى الختم بالطين ويكون المعنى على هذا : أنه ممنوع من أن تمسَّه يد إلى أن ينفك ختمه للأبرار .

٢٦. ثم فسر المختوم بقوله : ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ﴾[٢] .

أي آخر طعمه ريح المسك ، وهذا قول علقمة[٣] ، وأبي روق[٤] ، (والضحاك[٥])[٦] ، وسعيد بن جبير[٧] ، (ومقاتل[٨])[٩] ، وقتادة[١٠] ، (والحسن[١١])[١٢] قالوا : عاقبته ومقطعه ، وريحه (وطعمه[١٣]) مسك إذا رفع الشارب فاهه من آخر شرابه ، وجد ريحه كريح المسك .

---

(١) الكشف والبيان ج١٣ : ٥٦/ أ ، فتح القدير ٥/ ٤٠٢ .

(٢) ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ .

(٣) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، كما ورد معناه أيضاً في معاني القرآن للفرَّاء ٣/ ٢٤٨ ، وحجة القراءات ٧٥٥ .

(٤) لم أعثر على مصدر لقوله .

(٥) جامع البيان ٣٠/ ١٠٦ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ورد معنى قوله في المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥١ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، فتح القدير ٥/ ٤٠٢ ، وتفسير سعيد بن جبير ٣٦٩ .

(٨) التفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ .

(٩) ساقط من (أ) .

(١٠) ورد معنى قوله في تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٦ ، وجامع البيان ٣٠/ ١٠٦ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٦/ أ ، التفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد .

(١١) جامع البيان ٣٠/ ١٠٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥١٩ ، وتفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٦ .

(١٢) ساقط من (أ) .

(١٣) ساقط من (أ) .

وهذا اختيار جميع أهل المعاني[١] ، قالوا : ختامه : عاقبته (وما)[٢] يتختم به .

(والمعنى : إنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففنى[٣] ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته)[٤] . (والمعنى لذاذة[٥] المقطع[٦] ، وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم)[٧] .

والختام آخر كل شيء ، ومنه يقال : ختمت القرآن ، والأعمال بخواتيمها ، ونحو ذلك الخاتَم والخاتِم ، وهو قراءة علي رضي الله عنه[٨] ، (واختيار الكسائي[٩] فإنه يقرأ خَاتَمُهُ مِسكٌ أي آخره ، كقوله : (خاتم النبيين)[١٠] .

---

(١) ورد معنى هذا القول عن الفرَّاء في معاني القرآن ٣/ ٢٤٨ ، قال : إن أحدهم إذا شرب وجد آخر كأسه ريح المسك . وعن أبي عبيدة قال : ختامه عاقبته . مجاز القرآن ٢/ ٢٩٠ ، وعن الزَّجَّاج قال : والمعنى أنهم إذا شربوا هذا الرحيق ففني ما في الكأس وانقطع الشرب انختم ذلك بطعم المسك ورائحته . معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ .

(٢) ساقط من (أ) .

(٣) في (أ) : بقى .

(٤) ما بين القوسين قول الزَّجَّاج انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٥) في (أ) : ارادَه .

(٦) في (أ) : المطعم .

(٧) ما بين القوسين من قول أبي علي من الحجة ٦/ ٣٨٧ .

(٨) وردت قراءة علي ـ رضي الله عنه ـ في معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٠ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٢ .

(٩) قرأ الكسائي وحده بفتح الخاء والتاء والألف بينهما ، وقرأ الباقون خِتَامُهُ مِسْك بكسر الخاء والألف بعد التاء . انظر : كتاب السبعة ٦٧٦ ، والحجة ٦/ ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، وحجة القراءات ٧٥٥ ، والكشف عن وجوه القراءات ٢/ ٣٦٦ ، والمهذب ٢/ ٣٢٧ .

(١٠) ما بين القوسين نقله عن أبي علي ، انظر : الحجة ٦/ ٣٨٧ .

قال الفرَّاء : وهما متقاربان في المعنى[١] إلا أن الخَاتِم الاسم ، والختام المصدر نحو قولهم هو : كريم الطباع والطابع[٢] .

وقال عبدالله : خلطه مسك[٣] .

وقال مجاهد : طينه مسك[٤] ، وهو قول ابن زيد ، قال : ختامه عند الله مسك ، وختامها اليوم في الدنيا طين[٥] .

ثم رغَّب فيه ، فقال : (قوله تعالى)[٦] : ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ ، يقال : نَفِسْت عليه الشيء أنفسه نفاسةَ إذا ضننت به ولم تحب أن يصير إليه[٧] .

والتنافس : تفاعل منه كأن كل واحد من الشخصين يريد أن يستأثر به دون صَاحبه ، وهو تمني كل واحد من النفيسين أن يكون له[٨] .

---

(١) يعني القراءة بالخاتم والختام .

(٢) معاني القرآن ٣/ ٢٤٨ بتصرف .

(٣) ورد معنى قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٠٦ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥١ وعزاه إلى الفريابي والطبراني والحاكم والبيهقي ، المستدرك ٢/ ٥١٧ ، كتاب التفسير : تفسير سورة المطففين : وصححه ووافقه الذهبي .

(٤) ورد قوله في تفسير مجاهد ٧١٢ وعنه برواية أخرى طيبه مسك ، جامع البيان ٣٠/ ١٠٧ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٠ وعنه طيبه مسك .

(٥) معالم التنزيل ٤/ ٤٦١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) نقله عن تهذيب اللغة ١٣/ ٩ : نفس وهو من قول الأصمعي ، وانظر : لسان العرب ٦/ ٢٣٨ .

(٨) وهذا القول بمعنى ما ذكره الثعلبي في الكشف والبيان ج١٣ : ٥٧/ أ ، قال : وأصله من الشيء النفيس الذي تحرص عليه نفوس الناس وتطلبه وتتمناه ، ويريده كل واحد منهم لنفسه ، وينفس به على غيره ؛ أي يضن .

(والمعنى : وفي ذلك فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله .)[١] وهذا معنى مَا ذكره المفسرون[٢] .

٢٧. قوله تعالى : ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ﴾ ؛ أي مَا يمزج به ذلك الشراب من تسنيم ، وهو اسم عين في الجنة . (قاله عبدالله[٣])[٤] : وهو قول أكثر المفسرين[٥] .

وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن قوله : «تسنيم» ، فقال : هذا مما يقول الله : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة :١٧][٦] .

ونحو هذا قال الحسن : خفايا أخفاها الله لأهل الجنة[٧] .

---

(١) ما بين القوسين من قول الثعلبي . انظر : المرجع السابق : ج١٣/ ٥٧/ ب .

(٢) وممن قال بمعنى ذلك من المفسرين : المقاتلان ، وعطاء ، وزيد بن أسلم ، ومجاهد ، وأبو بكر بن عياش ، والكلبي انظر : جامع البيان ٣٠/ ١٠٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٤٥٨ ، والكشف والبيان ج١٣/ ٥٦/ ب ، النكت والعيون ٦/ ٢٣١ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٤ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٠ .

(٣) جامع البيان ٣٠/ ١٠٨ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٦ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٤ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٤٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٢ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وهناد ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٤) ساقط من (أ) .

(٥) منهم : مسروق ، ومالك بن الحارث ، وابن عباس ، وقتادة ، وابن زيد ، وحذيفة بن اليمان ، والحسن ، وأبو صالح ، وعطاء .
جامع البيان ٣٠/ ١٠٩ ، ١١٠ ، والنكت والعيون ٦/ ٢٣١ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٢ وعزاه إلى ابن المنذر ، كتاب البعث للبيهقي ٢٠٩ : رقم ٣٣٠ .

(٦) ورد قوله في التفسير الكبير ٣١/ ١٠١ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٢ ، ووردت هذه الرواية بنصها عن يوسف بن مهران بدلاً من ميمون بن مهران في الكشف والبيان ج١٣/ ٥٧/ أ ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٢ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٢ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وذكر في الوسيط ميمون بن مهران ٤/ ٤٤٩ .

(٧) جامع البيان ٣٠/ ١٠٩ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠١ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥١ ، وعزاه إلى ابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، تفسير الحسن البصري ٢/ ٤٠٦ .

وعلى هذا لا يعرف له اشتقاق ، وهو اسم معرفة كالتنعيم[١][٢] .

وذكر أهل المعاني ، وجماعة من المفسرين اشتقاقه ، قال مقاتل : هو مَا يتسنم (فينصب)[٣] عليهم انصباباً من فوقهم[٤] . (وهو قول مجاهد[٥])[٦] .

وقال أهل المعاني : ﴿مِن تَسْنِيمٍ﴾ (أي يتنزل عليهم من معَالٍ)[٧] ، و(تَسنمُ[٨] عليهم من فوق الغرف)[٩] .

يقال : سنمتهم العين تسنيماً ، إذا أجريتها عليهم من فوقهم .

وموضوع هذه الحروف على هذا الترتيب (للعُلو ، والارتفاع ، ومنه سنام البعير . وتسنمت الحائط ، إذا علوته)[١٠] .

---

(١) التَّنْعِيْم : موضع بمكة في الحل ، وهو بين مكة وسرِف ، منه يحرم المكيون بالعمرة . معجم البلدان ٢/ ٤٩ ،و معجم ما استعجم للبكري ١/ ٣٢١ .

(٢) انظر : الكشف والبيان : ج١٣/ ٥٧/ أ .

(٣) ساقط من (أ) .

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٢/ ب ، زاد المسير ٨/ ٢٠٦ ، وبمثله قال الكلبي انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٣٩ .

(٥) تفسير الإمام مجاهد ٧١٣ وعبارته : التسنيم يعني تسنيم يعلو شراب أهل الجنة ، المحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ .

(٦) ساقط من (أ) .

(٧) ما بين القوسين قول الفرَّاءفي معاني القرآن ٣/ ٢٤٩ .

(٨) تنسم ، هكذا وردت عند الزَّجَّاج في النسخة المطبوعة ، أما المخطوط فقد وردت بمثل ما أثبته وبمثل ما جاء عن الواحدي ، راجع ذلك : معاني القرآن وإعرابه ٢٧/ أ .

(٩) ما بين القوسين قول الزَّجَّاج : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ .

(١٠) ما بين القوسين تناول المعنى اللغوي ، انظر : مادة : (سنم) في كل من : تهذيب اللغة ١٣/ ١١٥ ، ومقاييس اللغة ٣/ ١٠٧ ، ولسان العرب ١٢/ ٣٠٦ .

وهذا معنى قول مجاهد في رواية ابن أبي نجيح : تسنيم يعلو عليهم من فوقها[١] .

٢٨. (وقوله[٢] تعالى)[٣] : ﴿عَيْنًا﴾[٤] .

في انتصابه وجوه : إن جعلنا «التسنيم» اسماً للماء ، «عيناً» تنتصب على وجهين ؛ أحدهما : أعْني عيناً .

والثاني على الحال ، والقطع ؛ لأن «تسنيم» معرفة ، وعيناً نكرة ، وإن جعلنا التسنيم مشتقاً من السنام انتصب «عيناً» على أنه مفعول له ، كما قال : ﴿أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا﴾ [البلد :١٤-١٥] ، ويجوز أن يكون منصوباً بقوله : «يسقون عيناً» ؛ أي من عين . وهذا قول الفرَّاء[٥] والزَّجَّاج[٦] ، (والأخفش)[٧][٨] .

(قوله تعالى)[٩] : ﴿يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ .

(كقوله : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾[١٠] وقد مر[١١] .

---

(١) جامع البيان ٣٠/ ١٠٨ قال : تسنيم يعلو .
(٢) في (أ) : قوله .
(٣) ما بين القوسين ساقط من (ع) .
(٤) ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾
(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٩ .
(٦) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ .
(٧) معاني القرآن ٢/ ٧٣٤-٧٣٥ .
(٨) ساقط من (أ) .
(٩) ساقط من (ع) .
(١٠) الشاهد قوله تعالى : ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ سورة الدهر : آية ٦ .
(١١) راجع سورة الدهر آية ٦ .

قال عبدالله : يشرب بها المقربون)[١] صرفاً ، ويمزج لأصحاب اليمين[٢] .

ونحو ذلك قال مالك بن الحرث[٣][٤] ، ومقاتل[٥]

٢٩. وقوله (تعالى)[٦] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ﴾[٧] ، يعني كفار قريش[٨] .
﴿ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ ، يعني أصحاب النبي ﷺ مثل : عَمَّار[٩] ، وخَبَّاب[١٠] ، وبلال[١١] وغيرهم .

﴿يَضْحَكُونَ﴾ على وجه السخرية[١٢] منهم .

---

(١) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٢) جامع البيان ٣٠/ ١٠٨ بنحوه ، الكشف والبيان ج١٣ : ٥٧/ أ ، النكت والعيون ٦/ ٢٣١ ، ومعالم التنزيل ٤/ ٤٦٢ ، والمحرر الوجيز ٥/ ٤٥٣ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٢ ، وتفسير القرآن العظيم ٤/ ٥٢٠ .

(٣) مالك بن الحرث ـ الحارث ـ السُّلَمِيُّ الرَّقِّيُّ ، روى عنه أبيه الحارث السلمي وعنه منصور بن المعتمر ، ثقة ، مات سنة ٩٤هـ ، وانظر : كتاب الثقات ٧/ ٤٦٤ ، وجامع التحصيل ٣٣٤ : ت ٧٢٤ ، وتهذيب الكمال ٢٧/ ١٢٩ : ت ٥٧٣٢ .
ملاحظة تذكر مراجع ترجمة أن اسم أبيه الحارث وليس الحرث ، ولعل ذلك راجع إلى الإملاء في كتابة الحرف نحو معوية ، وسفين ؛ أي معاوية وسفيان .

(٤) ورد قوله في جامع البيان ٣٠/ ١٠٨ .

(٥) لم أعثر على مصدر لقوله ، والذي ورد عنه في تفسيره ، قال : يشربون الخمر من ذلك الماء ، وهم أهل جنة عدن وهي أربع جنان ، وهي قصبة الجنة ماء تسنيم يخرج من جنة عدن ، والكوثر ، والسلسبيل . تفسير مقاتل ٢٣٢/ ب .

(٦) ساقط من (ع) .

(٧) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ﴾ .

(٨) قال بذلك الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ ، والثعلبي : في الكشف والبيان ج١٣ : ٥٧/ ب .

(٩) تقدم ترجمته في سورة النساء .

(١٠) تقدم ترجمته في سورة النحل .

(١١) تقدم ترجمته في سورة النحل .

(١٢) وبنحو من هذا القول جاء في بحر العلوم ٣/ ٤٥٨ ، والكشف : والبيان ج١٣/ ٥٧/ ب ، =

٣٠. وقوله[١] : ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾[٢] .

(يتفاعلون من الغمز ، وهي الإشارة بالجَفنِ ، والحَاجبِ ، ويكون الغمز بمعنى العيب ، غمزه إذا عابه ، وما في فلان غميزة ؛ أي مَا يعاب به[٣]) . والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين استهزاء ، ويعيبونهم .

٣١. ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ﴾[٤] يعني الكفار إلى أهلهم ﴿ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ معجبين بما هم فيه ، يتفكهون بذكرهم . قاله الفرَّاء[٥] ، ومقاتل[٦] (والزَّجَّاج[٧][٨]) . وتفسير الفاكهة قد تقدم[٩] .

٣٢. ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾[١٠] رأوا أصحاب النبي ﷺ ذاهبين إليه .

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ .

= وانظر : معالم التنزيل ٤/ ٤٦٢ ، والكشاف ٤/ ١٩٧ ، زاد المسير ٨/ ٢٠٨ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٢ ؛ لباب التأويل ٤/ ٣٦٢ .

(١) في (أ) : قوله .

(٢) ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ﴾ .

(٣) ما بين القوسين نقله عن تهذيب اللغة (غمز) ٨/ ٥٥ ، ٥٦ ، وانظر : لسان العرب (غمز) ٥/ ٣٨٨ ، و٣٩٠ .

(٤) ﴿وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ﴾ .

(٥) معاني القرآن ٣/ ٢٤٩ واللفظ للزَّجَّاج .

(٦) لم أعثر على قوله .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ .

(٨) ساقط من (أ) .

(٩) وقد تقدم تفسيره عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس :٥٥] ، ومما جاء في تفسيرها : عن ابن عباس : ناعمون ، وقال قتادة ، ومقاتل : أي معجبون ، ولكل منهما أصل في اللغة ، فمن قال فاكهين : ناعمين ، فأصله من الفكيهة ، والفاكهة ، وهي المزاج والكلام الطيب ، ومن قال الفاكهة المعجب : فإن العرب تقول : فكهنا من كذا ؛ أي تعجبنا .

(١٠) ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ﴾ .

٣٣ـ٣٤ . قال الله (تعالى[١]) : ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ﴾[٢] يعني الكفار ، ﴿عَلَيۡهِمۡ﴾ على الذين آمنوا ﴿حَٰفِظِينَ﴾ يحفظون عليهم (أعمالهم)[٣] ، ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾[٤] يعني في الآخرة . ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ قال المفسرون : إن أهل الجنة إذا أرادوا نظروا من منازلهم إلى أعدائهم وهم يعذبون في النار فضحكوا منهم ، كما ضحكوا هم في الدنيا منهم[٥] .

قال كعب : إن بين أهل الجنة ، وأهل النار كُوى[٦] ، لا يشاء رجل من أهل الجنة النظر إلى عدوه من أهل النار إلا فعل[٧] ، وهو قول مقاتل[٨] .

وقال أبو صَالح : يقال لأهل النار وهم فيها أخرجوا ، ويفتح لهم أبوابها ، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج ، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك ، فإذا انتهوا إلى أبوابها غلقت دونهم ، فذلك قوله : ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾[٩] .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) ﴿وَمَآ أُرۡسِلُواْ عَلَيۡهِمۡ حَٰفِظِينَ﴾ .

(٣) ما بين القوسين ساقط من (أ) .

(٤) ﴿فَٱلۡيَوۡمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ﴾ .

(٥) فمن قال بنحو ذلك : ابن عباس ، وسفيان . وانظر : جامع البيان ٣٠/ ١١١ ، وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١٨٤

(٦) الكَوّةُ : نقب البيت ، والجمع كواء بالمد ، وكِوى أيضاً مقصوراً ، والكُوّه بالضم لغة ، وتجمع على كُوى ، الصحاح (كوى) :٦/ ٢٤٧٨ .

(٧) تفسير عبدالرزاق ٢/ ٣٥٧ ، وجامع البيان ٣٠/ ١١١ ، والكشف والبيان ج١٣ : ٥٧/ ب ، معالم التنزيل ٤/ ٤٦٢ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٦ ، والدر المنثور ٨/ ٤٥٣ وعزاه إلى عبدالرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر .

(٨) تفسير مقاتل ٢٣٣/ أ ، زاد المسير ٨/ ٢٠٧ بمعنى ذلك ، وقوله : لكل رجل من أهل الجنة ثلمة ينظرون إلى أعداء الله كيف يعذبون ، فيحمدون الله على ما أكرمهم به ، فهم يكلمون أهل النار ، ويكلمونهم إلى أن تطبق النار على أهلها فتسد حينئذ الكوى .

(٩) معالم التنزيل ٤/ ٤٦٢ ، وزاد المسير ٨/ ٢٠٧ ، والتفسير الكبير ٣١/ ١٠٣ ، والجامع لأحكام القرآن ١٩/ ٢٦٦ ، ولباب التأويل ٤/ ٣٦٢ .

٣٥. ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ﴾ إلى عذاب عدوهم .

٣٦. (قوله تعالى)[١] : ﴿هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ﴾ (أي هل جوزوا بسخرتهم[٢] بالمؤمنين في الدنيا ؟)[٣] .

ومعنى الاستفهام هَاهنا التقدير : (وثوِّب) يعني أثيب ، وهو فُعل من الثواب ، وهو مَا يثوب ؛ أي يرجع على فاعله من جزاء مَا عمله من خير أو شر ، والثواب يستعمل في المكافأة بالشر[٤] .

أنشد أبو عبيدة :

ألا أبلغ أبا حنشٍ رسولاً فما لكَ لا تجيءُ إلى الثوابِ[٥]

وذكر بعض أهل المعاني وجهاً آخر في قوله : «هل ثوب» فقال[٦] : (هل) في موضع نصب بقوله : «ينظرون» ؛ أي ينظرون أهل الجنة ؛ هل جوزي الكفار بفعلهم في الدنيا[٧] .

(وقُرِئَ «هل ثوب» بالإدغام ، والإظهار[٨] .

---

(١) ساقط من (ع) .

(٢) هكذا وردت في النسختين ، بالإضافة إلى مصدر القول ، وهو معاني القرآن وإعرابه المخطوط ٢٧/ أ ، أما المطبوع فكتبت : بسخريتهم ، وورد بمثل ذلك في الوسيط ٤/ ٤٥٠ .

(٣) ما بين القوسين نقله عن الزَّجَّاج . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٥/ ٣٠١ بنصه .

(٤) من قول المبرِّد انظر : التفسير الكبير ٣١-١٠٣ .

(٥) ورد البيت غير منسوب في الأغاني ١٢/ ٢٤٨ ط . دار الكتب العلمية ، ونسبه إلى كرب أخي شرحيل ، وقيل سلمة بن الحارث . وانظر أيضاً : التفسير الكبير ٣١-١٠٣ غير منسوب .

(٦) لا أعرف من القائل ، ولم أعثر على مصدر لهذا القول .

(٧) انظر : الدر المصون ٦/ ٤٩٥ ، والبيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري ٢/ ٥٠٢ .

(٨) قرأ علي بن نصر بن هارون عن أبي عمرو : (هثوِّب) بإدغام اللام في الثاء ، وكذلك يونس بن حبيب عن أبي عمرو ، وحمزة ، والكسائي . =

وذكر سيبويه : إدغام (اللام) في (الثاء) ، قال : وإدغامها حسن فيها ؛ لأنه قد أدغم في الشين[١] ، في ما أنشده .

هل شيء يكفيك لائق[٢]

والشين أشدُّ تراخياً عن «اللام» من «الثاء» ، وإنما أدغمت فيها ؛ لأنها تتصل مخارجها لتفشيها ، والإظهار لتفاوت المخرجين)[٣] .

(تمت)[٤] .

= وقرأ الباقون بإظهار اللام .

انظر : الحجة ٦/ ٢٨٩ ، والمبسوط ٤٠٤ ، وإتحاف فضلاء البشر ٤٣٥ .

(١) كتاب سيبويه ٤/ ٤٥٧ ، نقله عنه بالمعنى وباختصار ، فقد بيَّن سيبويه : أن لام المعرفة تدغم في ثلاثة عشر حرفاً ، لا يجوز فيها معهن إلا الإدغام ، وكثرة موافقتها لهذه الحروف ، واللام من طرف اللسان ، وهذه الحروف أحدى عشر حرفاً ، منها حروف اللسان ، وحرفان يخالطان طرف اللسان ، فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها في الكلام لم يجز إلا الإدغام ، والأحرف هي : النون ، والراء ، والدال ، والتاء ، والصاد ، والطاء ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والثاء ، والذال ، واللذان يخالطاها : الضاد ، والشين ؛ لأن الضاد استطالت لرخاوتها .

(٢) البيت لطريف بن تميم العنبري . والبيت كاملاً :

تقول إذا استهلكت مالاً للذة

فُكيهَةُ هَشَّ يَكَفَّيْك لائقُ

يريد هل شيء ، فأدغم اللام في الشين ، فذكر هش بدلاً من هل شيء .

ومعنى البيت ، استهلكت : أتلفت وأنفقت ، وفكيهة : علم امرأة ، واللائق : المحتبس الباقي ، يقال : ما يليق بكفه درهم ؛ أي ما يحتبس .

والشاهد فيه : إدغام لام هل في الشين لاتساع مخرج الشين وتفشيها واختلاطها بطرف اللسان ، واللام من حروف طرف اللسان ، فأدغمت فيها لذلك ، وإظهارها جائز ؛ لأنهما من كلمتين مع انفصالهما في المخرج . انظر : حاشية (٥) : كتاب سيبويه ٤/ ٤٥٨ .

كما ورد البيت في شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٤١ من غير نسبة ، لسان العرب (ليق) ١٠/ ٣٣٤ من غير عزو وبرواية : هل شيء .

(٣) ما بين القوسين نقله من الحجة ٦/ ٣٨٩ .

(٤) ساقطة من (ع) .